

أحب قرا

الكتاب المقدس

الكتاب الوحي

بلاور واين

## الفصل التاسع

### رسائل العهد الجديد

#### نموذج مخطوط

تعد الرسالة النوع الأدبي السائد في العهد الجديد من حيث المساحة التي تشغلها. والرسالة هي نموذج مختلط يجمع ما بين السمات الأدبية والشرحية (الوصفية). علاوة على ذلك فإن رسائل العهد الجديد مزيج من المراسلات الخاصة والخطابات العامة، وقد تميل إلى الاتجاه الأدبي أو غير الأدبي وذلك اعتماداً على طريقة معالجة الكاتب لشكل الرسالة في مناسبة معينة. لكن لا يمكننا أبداً فهم رسائل العهد الجديد دون تطبيق الأسس الأدبية.

#### البنية الرسائية

تشتمل رسائل العهد الجديد على نموذج ثابت نسبياً يتألف من خمسة أجزاء رئيسية:

- ١- الافتتاحية أو التحية (المرسل، المخاطب، التحية).
- ٢- تقديم الشكر (بما في ذلك الصلاة من أجل الانتعاش الروحي، وذكر المرسل إليه، والذروة الإسخاتولوجية).
- ٣- موضوع الرسالة (تبدأ بصيغة المقدمة وتنتهي بنص إسخاتولوجي أو تتحدث عن السفر والترحال).
- ٤- الوعظ الأخلاقي.
- ٥- الخاتمة (تحية ختامية ومنح البركة).

وهذا العنصر الرسمي في رسائل العهد الجديد يشبع الدافع الأدبي لوجود نمط وشكل معين، كما يثبت أن الكتاب قد التزموا عن وعي بالمعايير المتعارف عليها في كتابة الرسائل حينما قاموا بكتابة رسائلهم.

## كيف تقرأ الكتاب المقدس ككتاب أدبي

### تمييز وحدة الرسالة

يتطلب شكل الرسالة أنشطة مختلفة من القارئ أكثر مما تتطلبه القصص أو الشعر. وإحدى الأشياء المشتركة بين جميع هذه الأشكال هي أنها ستعطي أكثر إذا ما تم قراءتها كوحدات أدبية كاملة، ويفضل أن يكون هنالك خلفية واحدة. إلا أن تسلسل القصة نموذجي ومنطقي وذلك خلافا لتسلسل الأحداث التي تشكل القصة أو تدفق المشاعر في الشعر الغنائي. وأفضل طريقة لتفسير الرسالة هي عن طريق الموضوعات وذلك بملاحظة الكيفية التي يؤدي فيها جدل ما إلى جدل آخر يليه. وأهم دور يقوم به القارئ هو أن يتأمل في كل فقرة على حدة فيما هو يقرأ إحدى الرسائل.

### المواقف الواقعية في الرسائل

على الرغم من الطبيعة الشرحية والمنطقية لأسلوب الكتابة في الرسائل، إلا أنها تمتلك خاصية البداهة التجريبية التي نتوقع وجودها في الأدب. فالرسائل ليست مقالات حول اللاهوت النظامي كتبها الرسل في مكاتبتهم؛ بل هي رسائل موجهة إلى أشخاص معينين في مواقف معينة أيضاً. إنها رسائل تنقل حس الحياة الواقعية في صورة شكل أدبي آخر. وإذا أخذنا رسائل العهد الجديد مجتمعة فإننا نرى بأنها تنقل صورة حية للحياة المتنوعة التي شهدتها الكنيسة الأولى.

### طبيعتها المناسبية

بما أن الرسائل تنشأ من مناسبات معينة، فلا ينبغي ضغطها في إطار نظامي مختلف عما هي عليه بالفعل. وكما قال أحد علماء الكتاب المقدس:

"بما أن هذه رسائل، فإن النقاط المطروحة فيها والتي يتم التركيز عليها هي في الغالب ليست الأكثر أهمية. بل هي في العادة نقاط دارت حولها خلافات في وجهات النظر. والكنائس الموجه إليها الخطاب كانت تعرف آراء الكاتب فيما يتعلق بالحقائق الرئيسية الهامة التي يسلم الكاتب بصحتها. إنها رسائل كتبت لتبين لهذه الكنائس أخطاءها في تطبيق هذه الحقائق الرئيسية على حياتها اليومية، ولإزالة شكوكها. كما أن العديد من الأسئلة التي يعالجها

الكاتب هي أسئلة طرحتها الكنيسة المتحيرة. وهو (أي الكاتب) يقوم بالإجابة على تلك الأسئلة لمجرد أنها طرحت عليه".

### الأنواع الأدبية في الرسائل

إحدى السمات الأدبية في رسائل العهد الجديد هي الأنواع المحددة المتجسدة فيها. فهي تزخر بالحكم والأقوال المأثورة ("فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة" اكورونثوس ١٥: ٣٣، و "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" غلاطية ٥: ٩). وهناك صيغ ليترجية (طقسية)، وتأكيدات عقائدية، وتسايج (غلاطية ٥: ١٤؛ فيلبي ٢: ٦-١١؛ كولوسي ١: ١٥-٢٠؛ اتيموثاوس ٣: ١٦). كما أن قوائم الرذائل والفضائل تعد نموذجا بارزا في الرسائل (رومية ١: ٢٩-٣١؛ غلاطية ٥: ٢٢-٢٣)، وكذلك الصيغة الأمرية المتكررة (كما في كولوسي ٣).

### اللغة الشعرية

هنالك شيء آخر يجعل من رسائل العهد الجديد أدبا ألا وهو اعتمادها على مصادر اللغة الشعرية والتعبيرات المجازية. فالاستعارات والتشبيهات سائدة فيها "التصقوا بالصلاح"؛ "حارّين في الروح"؛ "دعوا محبة المسيح تبني بيتنا فيكم"؛ "دعوا سلام المسيح هو الحكم في قلوبكم" (هذه الترجمات مقتبسة عن كتاب بعنوان "العبرية الأدبية للعهد الجديد" لمؤلفه بي. سي. ساندس). كما أن العديد من المقارنات هي مقارنات مطوّلة تستدعي تحليلا مفصلا (مثل سلاح الله الكامل في أفسس ٦: ١٠-١٧). وهناك أدوات بلاغية وشعرية تتطلب المزيد من الاستعداد للتجاوب مع أسلوبها المؤثر. ويمكن لهذه الأشكال أو النماذج أن تأتي على صورة أسئلة بلاغية ("إن كان الله معنا فمن علينا؟") أو تناقض ظاهري (الشرية خطية؟ حاشا!) أو مناجاة ("أين شوكتك يا موت؟")

### الأنماط البلاغية

هنالك أيضا عنصر أدبي آخر في رسائل العهد الجديد ألا وهو بلاغتها وأسلوبها. ولكي نختبر التأثير الكامل لهذه الرسائل فإننا بحاجة لأن نتمتع

## كيف تقرأ الكتاب المقدس ككتاب أدبي

بالحساسية تجاه الاستخدام البارع لتركيبات التكرار، والتوازن، والطباق، والتوازي. وجميع هذه التركيبات موجودة بشكل مصغر في الآيات التالية من (٢ كورونثوس ٤: ٨-٩)

مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين؛  
متحيرين لكن غير يائسين؛  
مضطهدين، لكن غير متروكين؛  
مطروحين لكن غير هالكين.

وتظهر نفس السمات البلاغية بصورة أكبر في آيات أخرى. وفي حالة مثل (١ كورونثوس ١٣) فإن النمط الواضح يصبح نموذجاً أدبياً رائعاً.

### الخلاصة

لا تعد جزالة رسائل العهد الجديد وجمالها وقوتها المؤثرة شيئاً عرضياً؛ بل هي نتاج نثر فني ذو مستوى عال. فرسائل العهد الجديد تستخدم نموذجاً ثابتاً، وتدمج أنواعاً أدبية أصغر في الشكل العام للرسالة، وتعتمد على اللغة الشعرية والأنماط البلاغية لتوصيل معانيها بقوة وفاعلية. أما المهارات التي تتطلبها هذه الرسائل من القارئ فهي المقدرة على تحديد البنية الكلية للرسالة، والتفكير ملياً في الفقرات كل على حدة لدى تتبع التسلسل المنطقي للأفكار، وتفسير اللغة المجازية، والتمتع برهافة الحس تجاه تأثيرات الأنماط الفنية.